

الشيخ عبد الله النعمة

ودعوته الإصلاحية في النهوض الاجتماعي

أ.د. ذنون يونس الطائي*

مقدمة:

تعد الموصل إحدى أبرز المدن العربية التي شهدت حركة التجديد الديني، منذ أواسط القرن الثامن عشر، ومؤداها، الرجوع بالدين الإسلامي الحنيف إلى منابعه الأولى، وما جاء به السلف الصالح من الممارسات والعبادات الحقة المستندة إلى القرآن الكريم وسنة المصطفى (ﷺ)، ومحاربة بعض الأساليب الداخلة على الإسلام في مجتمع ران فيه الجهل سنوات عدة.

وكانت مهمة توعية الناس وإرشادهم نحو الصلاح والممارسات والأساليب الصحيحة في العبادات وإيضاح الأسس المتينة التي يبنى عليها المجتمع الإسلامي، قد أوكلت إلى علماء الدين الذين اضطلعوا بهذا الأمر وكرسوا جهودهم نحو إشاعة عوامل المحبة والبناء والتسامح والتمسك بأهداب الدين، وبناء العلاقات الإنسانية في المجتمع على أسس متينة بما جاءت به الشريعة الإسلامية، وتناقلت الأجيال تلك المهام حتى مطلع القرن العشرين وبرز فيهم الشيخ عبد الله النعمة ليكمل ما بدأه السلف في الإرشاد والإصلاح الديني، وتنوير المجتمع ونشر الفضائل واعماد الأخلاق الحسنة، معبراً عن فهمه العميق بما يقتضيه عمله في بعث الأفكار المستتيرة لدى جمهور المسلمين وحثهم على فعل الخيرات وإدراك واجباتهم إزاء دينهم الإسلامي الحنيف.

وسنعرض هنا بعضاً من دعواته الإصلاحية من خلال خطبه المنبرية بشكل خاص، إذ كانت حياة الشيخ الجليل كلها عمل دؤوب ونشاط مفعم في سبيل هداية الناس وارساء دعائم المجتمع الإسلامي المستتير. وفق أسلوبه المفعم بالالفاظ والتعابير الدقيقة الخالية من الشدة، بما يؤدي الغرض منها في إيقاظ المشاعر وإدراك المسؤوليات الواقعة على عاتق المسلمين.

نبذة عن سيرته:

ولد عبد الله النعمة في مدينة الموصل سنة ١٨٧٤، وتلقى علومه الدينية فيها، وقام بمهام التدريس في العديد من الجوامع والمساجد، واختير مديراً للمدرسة الإسلامية بعد تأسيسها سنة ١٩١٩، كما ترأس جمعية البر الإسلامية وجمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٨، وقد جال في العديد من الاقطار العربية مثل:

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل.

مصر والحجاز وبلاد الشام، والتقى مع علمائهم وتدارس معهم أمور العقيدة الإسلامية والإصلاح الديني، ولم يقتصر دوره على بلده الموصل، في خطبه النهضوية، إذ زار العديد من المدن العراقية في جنوبها وشمالها، وتلمذ عليه عدد وافر من العلماء الذين انتهجوا منهجه في الدعوة إلى الرجوع للقرآن والسنة النبوية وما أتاه السلف الصالح من أقوال وأفعال، وقد استمر الشيخ النعمة على منهجه وخطته حتى وفاته سنة ١٩٥٠^(١).

كانت حياته مترعة بالجد والاجتهاد الإصلاحي والدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) والسلف الصالح، فكان مجيداً وداعياً للنهوض، وكانت خطبه المنبرية خير وسيلة للعمل في سبيل الدعوة والإرشاد، وباتت أكثر تنوعاً في تناول موضوعات الدعوة والإصلاح بموجب مقتضيات الحال والمجتمع، فهو تراه يخاطب المسلمين بضرورة التأسّي بأقوال الرسول الكريم والعمل بمقتضاها فانها تحصن المسلم من الانزلاق نحو هاوية الآثام ويخسر الجنة، فيقول: "أيها الناس اتقوا الله واسمعوا ما يلقي عليكم اليوم من كلمات كلية رويت عن سيد البرية (ﷺ)، تهدي إلى هدى وترد عن ردى، فهاكموها من جواهر الكلام في الحكم والأحكام لكل أجل كتاب، لكل عمل حساب، لكل عمل جزاء، لكل امرئ ما نوى، لكل مفرط ندم، لكل امرئ ما قدّم، لكل قادم دهشة فابدؤوا بالسلام، لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان، لكل شيء رأس ورأس الإيمان الورع، لكل شرير نذير ونذير الشر الطمع، لكل شيء ثمرة وثمره الإسلام السمع والطاعة، لكل شيء حلية وحلية الإيمان العفة والقناعة، لكل شيء خُلِقَ وخُلِقَ هذا الدين السخاء.."^(٢).

وأوضح خطيبنا بأن لكل شيء في الحياة آية بيّنها الباري عز وجل ليكون المسلم أمام مسؤولياته في الدين والدنيا ويعرف عاقبة الأمور، فيقول: "أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن لكل شيء آية ولكل آية عاقبة وغاية، آية الإيمان الورع، آية الحرص الطمع، آية العلم العمل، آية الجهل الأمل. آية اللثام اذية الكرام، آية الورع اجتناب الآثام، آية الحزم انتهاز الفرص، آية الصبر تجرع الغصص، آية المؤمن الصبر على طاعة الله، آية الفاسق المجاهرة بمعاصي الله، آية المنافق انه اذا عاهد غدر واذا وعد اخلف، آية الاسلام، الامانة، آية الكفر الخيانة.."^(٣).

وتوجه إلى الناس فخاطبهم بأهمية الابتعاد عن المنكرات واهمها الغيبة، وخاصة في شهر رمضان فانها تصل إلى حد الإفطار، فيقول: "أيها الناس اتقوا الله واثمروا بما أمركم وانتهوا عما نهاكم تفوزوا بكل خير وتنالوا ما تبتغون. واعلموا ان الغيبة في غير شهر الصيام شديد امرها كبير وزرها لأنها تملأ القلوب اضغاناً وتفرق بين الأحبة. فإذا كانت في شهر الصيام، او في أي يوم حرام كانت اكبر وزراً واعظم نكراً، حتى ورد في بعض الأحاديث، انها تفطر الصائم وان قيل في معناه انها تذهب بأجره إذ مؤداه، ان المغتاب لأكله لحوم الاخوان كأن لم يصم ويؤيد هذا المعنى قوله (ﷺ): "رُبُّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ، إِلَّا الْجُوعُ"^(٤).

وحذر شيخنا الناس مما حذرنا منه الله ورسوله، والالتفات إلى خطوات الإنسان من الغفلة والنسيان، فان عاقبتها الخذلان، فيقول: "احذروا ركوب السيئات، احذروا ما يحبط الحسنات، احذروا ما يسخط الرحمن، احذروا ما يفسد الإيمان، احذروا محقرات الذنوب، احذروا خفيات العيوب. احذروا كل ما يضعف اليقين، احذروا

طاعة الشيطان، احذروا الحسرة والخسران، احذروا فوت العمل، احذروا نفاذ المهل، احذروا اذية الجار، احذروا مصاحبة الفجّار، احذروا عثرات اللسان، احذروا شين الاعراض، احذروا يوماً تعرضون فيه على الله" (٥).
ويبين ان رسولنا الكريم لم يبعث الا رحمة للعالمين، وليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن ظلمات الشرك وعبادة الاوثان الى نور التوحيد والايان، واستشهد بجواهر الكلام لنبينا محمد (ﷺ): "بعثتُ رحمة للعباد؟، بعثتُ بخلق الاضداد والانداد، بعثتُ بالقرآن والفرقان بعثتُ بالاحسان وكسر الاوثان، بعثتُ معلماً للامة، بعثتُ هادياً الى الرحمة، بعثتُ بحفظ العهود ورعي الذمم، بعثتُ بالبروصلة الرحم، بعثتُ منذراً بالساعة، بعثتُ بحفظ العهود ورعي الذمم، بعثتُ بتغيير العادات، بعثتُ هادياً الى الخيرات، بعثتُ بالحكمة وفصل الخطاب، بعثتُ الى ذوي النهى والالباب" (٦).

وشيخنا المفضل آل على نفسه اقتحام كل ميادين ومفاصل الحياة الاجتماعية والعلاقات الانسانية، لايضاح منهاج الدين الاسلامي منها وتبصير، الناس إذ ذكّر بأهمية ادامة الصلة الحميمة بين المرء وزوجه وان يعرف كلّ منهما واجباته ازاء الآخر، ويتجنب الظلم والعدوان والتجاهل فذلك يؤدي الى دار البلاء والشقاء، واما التماس الرحمة والتراحم فيؤدي الى جنة من الجنان. مذكراً بأقوال النبي الكريم (ﷺ) بحق الزوج والزوجة، ومنها، ايما رجل احسن الى زوجته احسن الله اليه في الدنيا والآخرة، ايما رجل ظلم زوجته او بغى عليها حرم الله عليه فسيح جنّاته، ايما امرأة صلت خمسةا واطاعت بعلها دخلت من أي ابواب الجنة شاءت. ايما امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها كتب الله لها بكل خطوة سيئة ومحا من حسناتها حسنة، ايما امرأة تبرجت على غير بعلها لعنها أهل السموات والأرض. ايما امرأة كلحت في وجه زوجها وغمته فهي في سخط الله حتى تدخل على قلبه السرور وتتوب وتقلع، ايما امرأة سألت زوجها ان يطلقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة" (٧).

ومما يذكر بأن المرأة حتى النصف الاول من القرن العشرين، لم تأخذ فرصتها في التعليم، ودورها في الحياة الاجتماعية، بل اقتصرت مهماتها على تدبير شؤون البيت وتربية الاطفال والاهتمام برب الاسرة وعدم الخروج منه الا للضرورة القصوى، وذلك مما ينطبق مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف بقوله تعالى (وقرن في بيوتكن) (الاحزاب الاية ٣٣)، واذا خرجت من البيت تلتف بالعباءة وان الرجال لا يذكرونها بالتصريح بل بالتلميح (٨). غير ان الاسلام في ذات الوقت دعا الى تعليم المرأة وتثقيفها في أمور الدين والدنيا، لتؤدي واجباتها المناطة بها في التربية والتدبير على أكمل وجه، ولتعلم مكانة زوجها يقول الرسول (ﷺ) "لو أمرت ان تسجد المرأة لغير الله لأمرت ان تسجد لزوجها" وهذا برهان على اهمية التواد والتراحم وبناء الاسرة الكريمة.

وانطلاقاً من وصايا الاسلام بحفظ الامانة والتمسك بها في كل اوان ومكان، فقد أوصى الشيخ النعمة بضرورة حفظها والعمل بمقتضاها كونها سبب الرقي والفلاح وضرب مثلاً على ذلك دأب الاجانب على السعي والعمل، وتوجه الى جموع المسلمين فخطبهم: "ايها الناس ان الامانة ينبوع السعادة ومصدر الفلاح فلم ترق الامم الراقية، ولم تحظ بالحظ الاكبر من الثراء الا ببركة الامانة. هل رحبت تجارة بدون الامانة. هل راجت صناعة بغير الامانة.. اعتصم الاجانب بحبلها ففازوا واستضاءوا بنورها فأهتدوا فجزت لهم الدنيا بمخاديفها وصاروا قادتها والمتصرفين بشؤونها حتى ظنوا ان الله خلقهم سادة وجعل ما سواهم عبيداً، مع ان ديننا هو الأمر بالامانة وما كنا

خير امة اخرجت للناس الا بحفظ الامانة". ويتأسف شيخنا على ما وصل اليه حال المسلمين في ضياعهم للامانة وما آلت اليه احوالهم فيتحدث بحسرة فيقول: "اما (الآن) فقد ضيعناها فضعنا وكنا اهل هيبة ووقار فهنا ما الفنا شركة الا حصنتها الخيانة، ولا جمعنا اموالاً الا اختلستها يد الخيانة ولا قمنا لعمل الا اقعنا بلاء الخيانة، ولذا صرنا في هذا الانحطاط كما يراه الراءون".^(٩)

ودعا شيخنا الجليل الى الاستمرار في تعلم العلم وتعليمه والسعي لنشره، فانه يقرب المسلم الى الله ويمكنه من العيش بسعادة وهناء، فيقول "ايها الناس لا ينبغي لمن هو من امة محمد (ﷺ)، ان يكون جاهلاً أُمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يتعلم فان الله عز وجل تفضل على الناس ببعثة هذا الرسول الاعظم (ﷺ) ليخرج الأميين من أميتهم لا لأن يبقوا كما كانوا أميين. واستشهد بحديث الرسول الكريم بقوله: "تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرينة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء.."^(١٠)

وجدير بالذكر ان التعليم في الموصل كان يجري من خلال المدارس الدينية الملحقة بالمساجد والجوامع ثم الكتاتيب، وتدرّس فيها علوم القرآن والحديث والفقه، وشهدت الموصل بداية التعليم المدني من خلال مدرسة الآباء الدومنيكان سنة ١٨٤٠، ثم تلتها المدارس الاخرى، حتى مطلع القرن العشرين، ومع تأسيس الحكم الوطني في العراق سنة ١٩٢١، تطور التعليم المدني وحركة إنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية للبنين والبنات^(١١).

وتوجه خطيبنا المفضل الى الناس ودعاهم الى التمسك بأهداب الدين الاسلامي وتعاليمه والانتباه وعدم الغفلة ومخالفة تلك التعاليم، ففيها النجاة والسؤدد فيقول: ايها الناس اتقوا الله واحترموا هذا الدين، دين الاسلام الذي أنتم به تدينون تأدبوا بأدابه، وحافظوا على حدوده، فامثلوا ما يأمركم به واتهوا بما ينهاكم عنه فإنكم بذلك تُحترمون، يحترمكم الاجنبي فبعينه تكبرون، وفي نفسه تعظمون، فليكن لكم غيرة على دينكم هذا بالتمسك به لعلكم تُفلحون، ولا تكونوا كالذي يزعم انه غير على الدين ولا تجدون عملاً من اعماله ينطبق على أصل قرره الدين، الذي ينهى عن الفواحش وهو يقترفها، الدين يأمر بصيانة مصالح العامة وهو يفتك بها، الدين يطالب اهله ببذل المال في سبيل الخير، وهو يسلب المال ليكتنزه فاذا انفق منه شيئاً حرقه في سبيل الشر"^(١٢).

وجال الرجل بناظريه في حنايا المجتمع الاسلامي ووجد تفشي البطالة والبطئ في انجاز العمل، والركون الى الدعة والكسل والتكاسل، فتوجه الى المسلمين مستصرخهم، مستنهض همهم بقوله: "ايها الناس اتقوا الله واعلموا انه لم تكن شريعة مثل شريعة نبينا (ﷺ) تحث على العمل وتنهى عن الكسل، ولكن مع الاسف نجد البطالة باضت وفرخت بين المسلمين، رأى غيرنا ان العمل هو السبب الوحيد لرقبهم وتقدمهم على غيرهم فجدوا واجتهدوا حتى فازوا بكل مطلوب، ونحن قاعدون نتمنى ان يكون لنا كل شيء وليس لنا من العمل من شيء.. الم يقل لنا ربنا "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون".

الم يكن هذا الخطاب لنا؟ فلماذا تلقاه غيرنا ونحن له تاركون، ها أنتم هؤلاء لاتستغنون عن مصنوعات غيركم، فيما تأكلون وفيما تشربون وفيما تلبسون وفيما تنامون وفيما عليه تجلسون وفيما تسيرون وفيما تركبون.. والمسلمون عن هذا غافلون.."^(١٣).

وقد شاطر الرأي للشيخ عبد الله النعمة عدد من العلماء في الموصل في ضرورة الانتباه الى ترك التواكل والتكاسل، والاهتمام بالصناعة والنهوض بالبلد، وترقي الاحوال فيها، منهم المفتي محمد حبيب العبيدي (١٨٨٠ - ١٩٦٠)، في عدد من خطبه ومقالاته النهضوية^(١٤).

وما فتئ شيخنا الجليل يشدد على اهمية حفظ اللسان في بناء العلاقات الانسانية المتينة في المجتمع، وان لا يكون المسلم مهذاراً في كلامه ووسطاً ناقلاً لكل ما يقال ويسمع، فيقول: "يا أيها الناس اتقوا الله واحفظوا الستكم من ان تنطق بما لا تعلم او تهذي بما لا يفيد، ايها الناس ان سلامة الانسان في حفظ اللسان ولايسلم المكثار من العثار، ففي الحديث (من كثر كلامه كثر سقطه). ولايأمن الناقل للكلام قبل التأمل فيه من الوقوع في الائم. ففي الحديث ايضاً: "كفى بالمرء إثماً ان يحدث بكل ما يسمع" وقد وقع لبعض الناس في (هذه الايام) خوض فيما لا يعلمون وخاض بعض آخر كالذي خاضوا فهم في خوضهم يترددون، سمعوا شيئاً فتكلموا قبل ان يتبينوا ان هم الا يظنون وان الظن لا يغني من الحق شيئاً ولكنهم يعمهون، الا فليتقوا الله فيما يقولون ولا يكونوا كالذين قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون"^(١٥).

وقد شاطره الدعوة تلك عدد من المستنيرين في الموصل منهم الاديب علي الجميل (١٨٨٩ - ١٩٢٨) والدعوة الى اشاعة الاجواء الثقافية واعمام العلوم في المجتمع لصيانة الفرد وتثقيفه بما يخدم المجتمع والبلاد^(١٦). وتوجه النعمة نحو الاب والام، ونبههم بأهمية ارضاع اولادهم لبان الصدق والايمان، من اجل بناء اسرة مسلمة متينة في بنائها قويمه في سلوكها، فقال: ايها الناس اتقوا الله، واعلموا ان الالباء والامهات رعاة على اولادهم وكل راع مسؤول عن رعيته، فهم مكلفون بالقيام بتربية اولادهم التربية الصحيحة، ولاتكون التربية صحيحة الا اذا طبعت على آداب الدين والاخلاق التي جاء بها سيد المرسلين، ثم ليعرف الاب انه مرآة لولده وقدوة له في اقواله وافعاله فليكن قدوة حسنة لاقدوة سيئة، فاذا اراد ان يكون ولده مهذباً صالحاً فلايفعل امام ولده او لايقبل امام ولده الاصلاحاً، فاذا امره بالصدق والامانة فلايرتكب امامه الكذب والخيانة، واذا نهاه عن الفسق والفجور او عن القمار وشرب الخمر فلا يفعل امامه شيئاً مما نهاه عنه، ولتعرف الام انها مرآة لبنتها وقدوة لها في اقوالها وافعالها فعليها ان تعود بنتها على مكارم الاخلاق وطيب الخصال وحسن السجايا منذ طفولتها، وان ترضعها حب المحافظة على العرض والشرف والعفة وتظهر بمظهر التقوى حتى تكون لها قدوة حسنة"^(١٧).

ويبدو ان (معاقره الخمر) كانت من الظواهر المتفشية في المجتمع، وباتت اكثر الحاحاً لمعالجتها فانبرى الكتاب يدبجوا المقالات الافتتاحية في الجرائد التي تنبه الى مخاطر تلك الظاهرة على الصحة والمجتمع فذكرت مثلاً جريدة نينوى، بأن معاقره الخمر، تمت الضمائر وتبعد صاحبها عن الفضيلة^(١٨).

ونبه الشيخ النعمة الى ظاهرة يخشى تفشيها في المجتمع وبين المسلمين فيهلكوا وهي (الظلم) بقوله: "اياكم والظلم، فان الظلم ظلمات يوم القيامة، وقد خاب من حمل ظلماً واعلموا ان الظلم انواع فمن حدثك بحديث كاذباً فيه فقد ظلم، ومن غشك في معاملة فقد ظلم، ومن كان موظفاً فقصر في وظيفته فقد ظلم، ومن وظف من

ليس أهلاً للوظيفة فقد ظلم، ومن قصر في النفقة على عياله فقد ظلم، ومن كان ذا زوجات فلم يعدل بينهن فيما يمكن من حقوقهن فقد ظلم، ومن طلق زوجته من غير ما يأس فقد ظلم، ومن زوج بنته من فاسق أو ممن هي تكرهه فقد ظلم، ومن أهمل تربية اولاده فقد ظلم، ومن سكت عن منكر فقد ظلم، وهناك مواضع كثيرة ذكرها للظلم، حيث ختم خطبته بقوله تعالى: "ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" (سورة البقرة: ٢٢٩)^(١٩).

وانتقد النعمة تغافل الناس وتكاسلهم عن أداء بعض الفرائض وأهمها الصلاة، والقى باللائمة على علماء الدين في تحمل مسئولياتهم في النصح والارشاد، قائلاً: "انظروا الى غالب اهل زماننا كيف تركوا الصلاة ولا اظن انه كسل منهم بل اعتقاد انها ليست من الدين، ولربما سخروا من فاعلها وهزؤا بهم ولاسيما من تخرج من المدارس العليا ودرس كتب الطبيعة ومذهب الماديين، فانه اشد سخطاً واسرع تجاهراً بعداوته واللوم كله في ذلك يرجع الى علماء الدين وائتمه لانهم لوتقربوا الى الامراء وبينوا لهم ما ينشأ عن ترك الصلاة من المفسد المضرة بالبيئة الاجتماعية والمصالح العمومية، بدليل قوله تعالى: "ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" (سورة العنكبوت: ٤٥).. ولو أعتنى رؤساء العلم والدين بإرسال خطباء ووعاظ الى البلاد والقرى يرشدون الناس الى ذلك ويحثونهم على التمسك بدينهم واطهار شعائره"^(٢٠).

ان الابتعاد عن الفرائض الدينية وترك الصلاة، ممن تلقوا تعليمهم في خارج العراق، يتواءم مع تطلعات وغايات الاستشراق والمستشرقين في محاربة الدين الاسلامي ونخره من خلال ابناؤه، بعد تأثيرهم بأفكار المستشرقين والتغريب^(٢١). ولا بد من الاشارة هنا الى ان العديد من الدعاة وعلماء الدين قد سخروا جهودهم ما استطاعوا في سبيل نشر السلوك القويم، والنصح والارشاد حيث ذهبوا الى قرى وقصبات عدة في الموصل من اجل ايضاح المنهج الصحيح للمسلم ومنهم مثلاً الشيخ عبد الله الحسو (١٨٩٠ - ١٩٦٠)^(٢٢).

وحث الرجل الناس على التمسك بصدق المعاملة كونها بركة ونجاح وفيها نفع للناس إذ بين مزاياها بقوله: "ايها الناس اتقوا الله واعلموا ان الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر" فاجملوا بالطلب، فان نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ومن تعسر عليه رزقه فليطلبه بطاعة الله عز وجل، ليطلبه بالصدق في المعاملة وبالسماحة في البيع والشراء وبحسن التقاضي والقضاء. مستشهداً بحديث الرسول (ﷺ): "رحم الله عبداً سمحاً اذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى" ويسترسل العالم الجليل في إيضاح مزايا الصدق بالمعاملة بقوله: "والصدق في المعاملة من أبرك أسباب النجاح لطالب الرزق والكذب من أشأم الأسباب التي تمحق البركة، وان بعض الناس يجتهد في ترويح سلعته بكثرة الحلف بالله او بالطلاق، انه لصادق في مدح سلعته او في مقدار ثمنها وهو في الحقيقة كاذب فيمينه عين فاجرة"^(٢٣).

وانطلاقاً من واجبه الديني في تنبيه الناس وتحذيرهم من شرور الآخرين خشية ان يصيبهم مكروه، فقد ذكر عالمنا انواعاً من الناس ممن يجب الحذر منهم وهم ممن لا ثقة بهم، بقوله: "لا ثقة بمخادع يريد بك المكروه من حيث لا تعلم، لا ثقة بمراء يتخذ عمله احبولة يصيد بها الناس، لا ثقة بمماطل يتأخر عن دفع الحق الى صاحبه بالتسوية مع التمكّن من ادائه. لا ثقة بمنافق يظهر خيراً ويضمّر شراً، لا ثقة بكذاب يقول ما لا يفعل ويحدث بما لم يكن، لا ثقة بمن خانك وانت مؤتمن به، لا ثقة بمنهمك بالمعاصي، لا ثقة بزواج لا يراعي حقوق زوجته، لا ثقة

بموظف يقصر في وظيفته، لا ثقة بمعول يهمل امور توليته، لا ثقة بمن لا يحترم دينه، لا ثقة بحاكم لا يعدل في حكمه" (٢٤).

ودعا المسلمين بالحفاظ على مكارم الاخلاق وان تكون لهم اذن تعي وقلب يعقل ونفس تطيع ليكونوا سعداء في الدنيا والاخرة ويفوزوا فوزاً عظيماً قائلاً: "إت المعروف واجتنب المنكر وانظر ما يعجب اذنك ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فأته، وانظر الذي تكره ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فاجتنبه. ابن آدم اطع ربك تسمى عاقلاً ولا تعصه فتسمى جاهلاً. تحب ان يلين قلبك وتدرك حاجتك، ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك، اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن" (٢٥).

ولدى امعانه النظر في ممارسة الناس اليومية بالمجتمع والابتعاد عن أهذاب الدين، والاعجاب بالاجانب وتقليدهم بالمظاهر، هب خطيبنا منتفضاً ومنبهاً وذاكراً بما لهذا الدين من علو كعب في كل شيء، فيقول: "ما بالنا لانتخلق بأخلاق ديننا ونتحلى بحلي نبينا ونحافظ على تقاليدنا وعاداتنا، بل تركنا كل ذلك بناحية وجانب، وايينا الا ان نقلد الاجانب، هل عندهم من مكارم الاخلاق مثل ما عندنا، مثل ما في كتاب الله المبين وسنة رسوله الامين (ﷺ)، يأمر ديننا بالعدل والاحسان ومواساة الاقرباء، يأمرنا باقام الصلاة وايتاء الزكاة والتعارف والتعاون على البر والتقوى، يأمرنا بمساعدة البائسين واليتامى والمساكين والسائلين والسائحين، يأمرنا ببذل المال في فك الرقاب وتحليص الامم من الرق والاستعباد، يأمرنا بالمحافظة على الوعود والوفاء بالعهود. يأمرنا بالصبر في البأساء والضراء ومنازلة الاعداء، يأمرنا بالمسارعة في كل خير ومجانبة كل شر لا يرضى ان يكون فينا قتل ولازنى ولاسرقة ولاخمر ولاغش ولاقمار ولاظلم ولاعدوان ولارياء ولانفاق ولاعداوة ولاشقاق، فهل عند الاجانب قل لي بربك مثل هذه الاخلاق والاداب هيئات هيئات.. فما بال اناس منا قلة قلدوهم في الزنا وشرب الخمر.. هلا قلدوهم في الصناعة وفي ترويج البضاعة.." (٢٦).

ومما يذكر بأن مدينة الموصل، شهدت منذ اواخر القرن التاسع، كما المدن العراقية الاخرى، تقليد الاجانب في زيهم وارتداء (البنطرون والجاكيت) من قبل الموظفين والمستنيرين في المجتمع وقد اطلق عليهم تسمية (الافندية) (٢٧).

انتشرت في مدينة الموصل سنة ١٩٢٢ م بعض رسائل المبشرين المسيحيين، واضطربت افكار الناس وهاجوا، فانبرى الشيخ النعمة يهدئ من روعهم ويشرح لهم قائلاً: اطلعت على بعض الرسائل التي انتشرت في هذه الايام من قبل المبشرين بدين المسيح (عليه السلام)، فوجدت مؤلفيها قد خبطوا خبط عشواء ومشوا في ظلمات، تركوا الحق جانباً واتبعوا اهواءهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويفسرون كثيراً من الآيات القرآنية على غير وجهها.. ولكني لم اجد فيما اطلعت عليه شيئاً من المسبة لشريعة الاسلام ولا لصاحب الشريعة (ﷺ). فلذلك لا ارى معنى لاضطراب الافكار في شأنها، وغاية مؤلفيها يريدون ان يعرفونا بشأن المسيح (عليه السلام)، ونحن اعرف به منهم" (٢٨). ومن المعروف بأن مدينة الموصل قد شهدت توافد الارساليات التبشيرية منذ القرن السابع عشر وفتح ارساليات لهم في الفترات اللاحقة وخاصة الاباء الدومنيكان ومزاولة اعمال الطب والتجارة والتعليم. وهدفهم نشر التعاليم الكاثوليكية بين الطوائف المسيحية (٢٩).

وتحدث عالمنا الجليل عن أهمية موت عالم من علماء الدين الذي يعد من أشهر المصائب التي تقع في المجتمع الإسلامي فهو غير موت الشخص العادي فيقول: "أعلموا ان الموت في الناس مصيبة فإذا كان في أهل العلم كان أشد المصائب، ذلك ان غير العالم اذا مات بكاه أهله وجيرانه، والعالم اذا مات بكاه أهل الأرض والسماء من ملائكة الرحمن والانس والجان وسائر انواع الحيوان، حتى الحيتان في الماء والطير في الهواء تبكيه الملائكة لانهم بصعودهم وهبوطهم كانوا يشاهدون له كلاً طيباً ودفع الأذى عنهم. وتبكيه الحيوانات بأسرها لوصيته بالاحسان إليها والعطف عليها ومن عُرف بالخير شكر الله لا يضيع اجر من احسن عملاً. ثم ان غير العالم اذا مات كان ثلمه في أهله فقط يمكن ان يسدها بعضهم. والعالم اذا مات كان ثلمة في الدين لاتسد بمال ولا بنين"^(٣٠).

وذكر الرجل بضرورة اغائة الملهوف والمنكوب من المسلمين المتجئين الى البلاد الإسلامية وبخاصة الفلسطينيين منهم بعدما تعرضوا الى اعمال التهجير المتعددة سنة ١٩٤٨ فيقول: "ينبغي لكل مسلم ان يكون شغوفاً على أخيه ويجب له ما يجب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، والراحمون يرحمهم الرحمن فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، وفي بلاد الاسلام اليوم اناس قد اصابتهم نكبات محزنة جداً من قبل اعدائهم في دينهم نكبات يتفطر لها الحجر الصلد. فهناك بواسطة القنابل التي رميت عليهم بيوت تهدمت واوصال تقطعت وارواح زهقت وعوائل تشتتت. وقد انتدبواكم كما انتدبوا سائر بلاد الاسلام لمساعدتهم، فالسعيد الموفق من أوصل السرور اليهم وخفف ذلك الامر الشديد عليهم، والمؤمن يتألم لأخيه المنكوب وان كان احدهم في المشرق والآخر في المغرب"^(٣١).

وغني عن القول بأن العرب الفلسطينيين تعرضوا الى اعمال عدوانية عنصرية وطردها من اراضيهم بعد نكبة سنة ١٩٤٨ من قبل العصابات الصهيونية (شتيرن، وارغون وغيرها) حيث هُجّر أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) فلسطيني والتجأ قسم منهم الى البلدان العربية"^(٣٢).

ومن اجل افادة المسلم في الدنيا والآخرة وجعله عنصراً فاعلاً في المجتمع، وليشعر بأعمال الخير والمنفعة، فقد ذكر الشيخ النعمة بأفضل الاعمال التي يمكن ان يقوم بها المسلم مسترشداً بأقوال النبي (ﷺ)، فيقول: "أفضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيثما كنت، أفضل الايمان الصبر والمسامحة، أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، أفضل الدعاء ان تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإنك اذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت. أفضل الصدقة ان تتصدق وانت صحيح وشحيح تأمل العيش وتحشى الفقر، أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم، أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح (الذي يضمّر العداوة ويطوي عليها كسحه).. أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد الى الناس"^(٣٣).

ونظراً للمكانة السامية للعلم والعلماء في المجتمع وضرورة تفعيل دور العالم في المجتمع والإفادة من علمه وتخصصه، فقد اشار الى الآداب التي ينبغي الالتفات إليها من قبل العالم. فأوضح ذلك بقوله: "يا صاحب العلم اعمل بعلمك واعط فضل مالك واحبس الفضل من قولك إلا بشيء من الحديث ينفحك عند ربك، يا صاحب العلم ان الذي علمت ثم لم تعمل به قاطع حجتك ومقدرتك عند ربك اذا لقيته.. يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم وصغر الجهال لجهلهم ولا تباعدهم وقربهم وعلمهم. يا صاحب العلم لاتحدث بمحدث في مجلس حتى تفهمه

ولاتجب امرأً في قول حتى تعلم ما قال لك.. يا صاحب العلم انه لا يكمل ضوء النهار كذلك لا تكمل الحكمة الا بطاعة الله.. " (٣٤).

وانطلاقاً من أهمية بناء المجتمع على اواصر المحبة والتواد والتراحم والوحدة وعدم التناحر بين الافراد والجماعات والاحزاب مما يؤدي الى الشقاق والتفرقة، فقد توجه عالمنا الى عموم ابناء المجتمع مذكراً بضرورة وحدتهم وإصلاح ذات البين بقوله: "ايها المسلمون لاتدعوا في ديار الاسلام فردين يتنازعان ولافريقين يختصمان ولاحزبين يتسابان ويقتتلان ولاسرتين تتعاديان، بل ليتقدم اولوا الرأي فيكم وذوو المكانة منكم وليقربوا بين النفوس المتشاكسة بما اوتوا من حكمة وما رزقوا من هبة وليرعوا في الاصلاح ان يكونوا حكاماً منصفين وقضاة عادلين، واقسطوا ان الله يحب المقسطين، وليكن الاخلاص مالئاً نفوسكم والرغبة في الوفاق مالكة مشاعركم فان ذلك انجح في المهمة واقرب للبغيه فان ابى الظالم الا خصاماً فشدوا على يديه وخذوه بالقوة الى حيث يرعى حرمت الله ويقيم حدوده.. " (٣٥).

ونبه خطيبنا المفوه الى ضرورة ان يؤمن المسلم بما قسم الله له من رزق وما يتمتع به في الحياة والابتعاد عن النظر الى ما لدى الاخرين فيقف موقف الحاسد، فتنشأ من ذلك العداوة والبغضاء وهو الداء العضال واخذ اسباب تأخر الامة عن الامم الراقية، وهو ناشئ من فساد التربية لا يصدر الا من النفوس الخيثة، والحسد عذاب للروح والبدن وفساد في الدين والمجتمع، ويشيد النعمة بالرجل المحب الراضي بما آتاه الله، فيقول: "طوبى لمن سلم قلبه من داء الحسد واحب لآخيه ما يحب لنفسه، فإذا تراه في نعمة أحب دوامها له او في نقمة سعى في زوالها عنه ولا تنال الامة خيرها الا بمثل هذا فيقول نبينا (ﷺ) لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا" (٣٦).

واشار الرجل الى عدم الاختلاف والتمسك بسنة النبي (ﷺ) بأقواله وافعاله ووصاياه ومن ذلك محبة اهل البيت فيقول: ايها الناس اتقوا الله واعلموا ان محبة اهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرض على كل مؤمن وكيف لا وهم ذوو ارحام لرسول الله (صلى الله عليه وعليهم وسلم) فمن احبهم فقد احبهم، ومن ابغضهم فيبغضه والعياذ بالله ابغضهم الا وان من دلائل المحبة اتباع المحبوب في كل عمل محبوب، فمن يزعم انه يحبهم ولم يكن متبعاً لهم في صالح اعمالهم وطيب خصالهم، فان محبته كاذبة وهي مردودة عليه، واني ذاكركم بعض مالهم من السجايا والمزايا لتعرفوا بذلك عظيم شأنهم عند الله وعند رسوله (ﷺ) فكانوا انصاراً لدين الله، كانوا يقفون عند حدود الله، كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، كانوا لاتفوتهم مكرمة من المكارم، كانوا ركناً شديداً لرسول الله، كانوا يقاتلون بين يديه في سبيل دعوته.. " (٣٧).

ويبين الصفات الواجب التي ينبغي التحلي بها من قبل المسلم ليكون مؤمناً فهي بالافعال وليس بالاقوال فيقول: "ايها الناس اتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ولا تكونوا كالذين قالوا آمنا وهو لا يؤمنون، ليس المؤمن من يقول انا مؤمن ولم يشهد له عمل صالح على ايمانه، ليس المؤمن من يقول انا مؤمن والناس تستغيث بالله من شره، المؤمن سهل الخليفة لين العريكة مأمون الشر. المؤمن من آمن جاره بوائقه، المؤمن من اعقب نفسه لنفسه واراح منه الناس، المؤمن اخو المؤمن حرام عليه دمه وماله وعرضه، المؤمن يطبع على كل خلق وليس له في القذف والخيانة

خلق، المؤمن كالحلقة لا تأكل الا طيباً ولا تخرج الا طيباً وان وقعت على شيء لا تكسره.. المؤمن لا يكون فاجراً وكذاباً، المؤمن لا يكون مغتاباً ولا عياباً..” (٣٨).

وحذر شيخنا من ضياع الوقت والإعراض عن العمل من خلال الاستماع الى الاغاني وما يبيت القلوب والإعراض عن سماع القرآن الكريم، فيقول ”أيها الناس اتقوا الله واعلموا ان دين سعي وعمل لادين سهو ولعب، وانتم ترون كثيراً من ابناء الاسلام قعدوا عن العمل ومالوا الى اللهو واللعب، وعكفوا في منازل الشاي والقهوة على استماع الفونوغراف [الحاكي] الذي لا يسمعون منه في الغالب الا ما يغير الهمم ويذهب المروءة ولا يقي من الغيرة والحمية في نفس الحر شيئاً، ففيه من الالحان وضرب العيوان ومزمار الشيطان واوصاف الحسان وفراق وعتاب واشواق الى لقاء الاحباب، اخذت امثال هذه الملاهي من كثير منهم بمجامع قلوبهم وصرخوا عليها من المال الذي هو قوامهم ما في جيوبهم، وانهم بذلك فرحو شماتهم بكل غنيمة فائزون، الا انهم هم الخاسرون ولكنهم يعمهون” (٣٩).

ودعا المسلمين الى اهمية فعل الخير والتأسي بقدوة المسلمين في الاقوال والافعال وان يكون المسلم من الخيرين بفعل توجهاته وتعاملاته اليومية مع بني جلدته فيقول: ”الا اخبركم بأحبكم الى الله ورسوله إن احبكم الى الله ورسوله ابركم بقرابته، اكثركم احساناً اليهم واشدكم زهداً عما في ايديهم، الا اخبركم بأرفع اعمالكم عند الله وازلفها لديه الاصلاح بين المتفاسدين، الا اخبركم بشر اعمالكم ان شر اعمالكم قطيعة الرحم وسوء الجوار، الا اخبركم بخيركم ان خيركم اشدكم حلاً وأكثركم عفواً. الا اخبركم بشراكم ان شراركم من لا يقبل المعذرة ولا يقبل ذنباً.. ان شركم من لا يؤمن شره ولا يرجى خيره..” الا اخبركم من المهاجر ان المهاجر من هجر الذنوب والخطايا” (٤٠).

ونبه الى ضرورة العمل وفق الشريعة الاسلامية وعدم التهاون فيها والركون الى فعل الاشياء كونها عادة يومية و اشار الى ان من الناس من اذا نهوا عن اشياء وقيل لهم انها محرمة شرعاً قالوا انها عادة. فاذا قيل لهم نهى الرسول عن خاتم الذهب للرجال وابعاه للنساء فلا تشبهوا بهن فانه تخنث قالوا نلبسه لانه عادة. وكذلك في الشرب بآنية الذهب والفضة والحلف بغير الله وعدم الاستنزاه من البول وعدم كشف العورة في الحمام العام وغيرها (٤١).

وشجع المسلمين على التأدب بأداب الاسلام في التعاملات اليومية وفي السلوك الانساني، عموماً حيثما يكون المسلم بأن يتخذ من التعاليم الاسلامية منهجاً وشرعة دائمة فيقول: ”اذا سألت فاسأل الله، اذا رجوت فلا ترجو الا الله، اذا ظلمت فانتصر بالله. اذا وعدت فاصدق، اذا قدرت فإرفق، . اذا سألت فلا تلح، اذا قلت حقاً فلا تستح، اذا سئلت فلا تبخل، اذا توكلت فتوكل على الله، اذا استعنت فاستعن بالله، اذا هممت فلا تعجل، اذا عاهدت فأوف. اذا استحيت فاستحي من الله اذا خفت فخف من الله، اذا احسن الله اليك فأحسن، اذا احسنت فلا تمنن، اذا ائتمنت فلا تخن، اذا عاهدت فلا تغدر، اذا واعدت فلا تخلف، اذا اعتذر اليك فإعذر. اذا عملت فأخلص، اذا عرضت الفتنة فأمسك يدك ولسانك، اذا حدث لك امر يسرك فأحدث له شكراً. اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها بعشر امثالها” (٤٢).

وحث الناس على الرجوع الى الله في طاعته والابتعاد عن معصيته، فانها اذا حلت حل سخط الله وقال: ”اياكم والهوى فانه يفسد الدين، اياكم والشك فانه يفسد اليقين، اياكم والحرص فانه خرج اياكم من الجنة، اياكم

ان تكونوا لعانين او شتامين ، اياكم والظلم فانه وبال على فاعله ، اياكم والمكر فانه يحيق بأهله ، اياكم والكذب فانه مكسب العار ومدخل النار.. اياكم والغدر فمن غدر عجل الله عقوبة غدره.. اياكم والدّين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار.."^(٤٣).

وشدد الشيخ النعمة الابهاء والامهات بأن يكونوا مرآة لابنائهم وان يهتموا بتربيتهم وفق الاداب الاسلامية والدين والاخلاق في اقوالهم وافعالهم ويقول: "فاذا اراد الاب ان يكون ولده مهذباً صالحاً فلا يفعل امام ولده او لا يقل امام ولده الا صالحاً ، فاذا امره بالصدق والامانة فلا يرتكب امامه الكذب والخيانة ، واذا نهاه عن الفسق والفجور او عن القمار وشرب الخمر فلا يفعل امامه شيئاً مما نهاه عنه ، .. ولتعلم الام ان اقوى شيء يساعدها على تربية بنتها وتهذيبها ان تحافظ امامها على العفة وتظهر بمظهر التقوى حتى تكون لها قدوة حسنة"^(٤٤).

وانتقد ظاهرة الطلاق غير المشروع فمن حكمة الطلاق ان يخلص الزوج من شر زوجة ظهرت عليها امارات الخيانة في النفس والمال او شرس طبعها او قد تكون المرأة سالحة والرجل شريراً ، ولكن جهلة زماننا -هذا كما يقول الشيخ- "استعملوا الطلاق في غير موضعه فمنهم من تأخذ صحبة جاهلية في اثناء بيع وشراء واخذ وعطاء فيطلق زوجته وهي غافلة من غير ذنب منها ولاسبب ، ومنهم من يطلقها لامر تافه ككونها لم تهيء له طعاماً او لم تحظ له ثوباً.. ويطلق طلاقاً لا انصاف فيه يجمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد.. وهذا ما يتمناه الشيطان ويسعى اليه ، التفريق بين المرء وزوجه.."^(٤٥).

الخاتمة :

مما لاشك فيه ان الشيخ الجليل عبد الله النعمة ، يعد إحدى ابرز الشخصيات الاصلاحية في القرن العشرين ، وتاريخه حافل بالخطب والمواعظ الدينية ، وتجسيدا لمهامه الدينية والسعي نحو ارشاد الناس الى تعاليم دينهم الاسلامي الحنيف والتمسك بأهدابه دوماً ، وبضرورة العمل بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى (ﷺ) في كل آن وآوان وفي بناء فرد سليم ومجتمع قويم وارساء دعائم الحق والعدالة ، في مجتمع تسوده مفاهيم العلم ومحاربة الجهل والجهلاء ، فقد انبرى الشيخ النعمة بتلك المهام بغية تنوير الازهان ، وعدم الغفلة والنسيان ، فكانت خطبه المنبرية ، من انجع الوسائل المعتمدة في ايضاح منهاجه التربوي الوعظي والارشادي والدعوي ، بعد ان خبر الانسان والمجتمع والممارسات والسلوك للافراد والجماعات والاحزاب والنوادي والتنظيمات والمؤسسات ، فكانت وقفاتة في كل جمعة مع موضوعاً ينير به الازهان ويحذر من عواقب الامور ، والابتعاد عن شرع الله وتعاليم الرسول الكريم (ﷺ) ، فخاض في كل الامور التي تعنى بالانسان والاسرة وبناء المجتمع على اسس سليمة ، فكانت الاذان صاغية لإقواله وتعاليمه وتببيهاته وارشاداته الدينية المرتكزة الى الشريعة السمحاء ، وما يزال صدى كلماته وخطبه وارشاداته تعمل عملها في اذهان الناس وسلوكهم ، متأسياً بها تلاميذه من العلماء والشيوخ الاجلاء الذين يسرون على خطاه في ارشاد الناس وتوعيتهم بأمور دينهم الاسلامي الحنيف وتقويم الاعوجاج اينما كان تلبية لواجبهم الشرعي في الوعظ والارشاد والاخذ بيد الناس.

الهوامش:

- (١) ذنون الطائي، رواد النهضة الفكرية في الموصل، (الموصل، ٢٠٠٩)، ص ٩.
- (٢) الشيخ عبد الله النعمة، ديوان الخطب، قدم له ونشره محمد محمود الصواف، (لام، ١٩٧٣)، ص ٥٧.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٦٠.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٥٤.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٦٠.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٥٨.
- (٨) عباس ياسر "صفحات مطوية من تاريخ المرأة في العراق" مجلة بين النهرين، العدد (١٧) ١٩٧٧، ص ٤٨.
- (٩) النعمة، المصدر السابق، ص ٦٦.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٧٦.
- (١١) للتفاصيل عن بدايات التعليم في العراق، انظر عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (بغداد، ١٩٧٥)، ص ١١ وما بعدها.
- (١٢) النعمة، المصدر السابق، ص ١١٣.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.
- (١٤) للتفاصيل انظر آراءه في كتابه، النواة في حقول الحياة (دمشق، ١٩٣٢)، ص ص ١٨٢ - ١٨٣.
- (١٥) النعمة، المصدر السابق، ص ص ١١٧ - ١١٨.
- (١٦) عن تلك الدعوات انظر مقاله في، جريدة الموصل، ٢٤ تشرين الاول ١٩١٩.
- (١٧) النعمة، المصدر السابق، ص ١٣٩.
- (١٨) انظر جريدة نينوى، ١٩ ذي القعدة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.
- (١٩) النعمة، المصدر السابق، ص ١٥٩.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ١٦٠.
- (٢١) للمزيد عن أثر المستشرقين على تلاميذهم، انظر، دريد عبد القادر نوري (وآخرون)، المستشرقون والدراسات الاسلامية، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ١٥٦ وما بعدها.
- (٢٢) عن تلك الانشطة الدعوية، انظر ذنون الطائي، من دعاة اليقظة الاسلامية في الموصل، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ص ١١١ - ١١٨.
- (٢٣) النعمة، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
- (٢٥) المصدر نفسه، ص ١٧١.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ١٧٥.
- (٢٧) للتفاصيل عن الافندية، انظر، ذنون الطائي، في الوطنية الموصلية (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ٥ وما بعدها.
- (٢٨) النعمة، المصدر السابق، ص ١٨٦.
- (٢٩) للتفاصيل عن الارساليات التبشيرية، انظر، سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله واهدافه، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٠ وما بعدها.

أ.د. ذنون يونس الطائي

- (٣٠) النعمة، المصدر السابق، ص ١٨٨.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.
- (٣٢) للتفاصيل عن معاناة اللاجئين الفلسطينيين، انظر، محمد نصر مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ١٩٤٥ - ١٩٦٧ (القاهرة، ١٩٧٩)، ص ٦٧ وما بعدها.
- (٣٣) النعمة، المصدر السابق، ص ٢١٠.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٢١٢.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٣١٣.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٠٤.
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ١٢٧.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ١٢٩.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ١٤١.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ١٣٦.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ١٣٧.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ١٣٩.
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ١٤١.